التلوين الأسلوبي في القرآن الكريم وأثره في التوجيه النحوي

د. علي عبدمسلم هاشم
جامعة القادسية الاختصاص: اللغة العربية-علم النص
07807744181

الملخص

يحاول الباحث في هذه الدراسة أن يثبت أنَّ اللغة العربية لغة حساسة وأنَّها لغة مقاصد وليست لغة ألفاظ؛ فاللفظ ظاهره شيء والمعنى شيء آخر، بل قد يكون المقصود نقيضا للظاهر؛ وذلك عن طريق تحليله لطريقة لغوية شائعة لدى النحاة في توجيه الظواهر اللغوية بوجه عام والنحوية بوجه خاص، وهي التلوين بين الأساليب البيانية أي استخدام أسلوب المغايرة والاختلاف بين الأساليب اللغوية (الخبر والإنشاء) في توجيه المعنى النحوي، أو الدلالي لما قد يكون خارجا على النمط التركيبي والدلالي، وذلك عن طريق استعراض الباحث بعض الآيات القرآنية بقراءاتها، وآراء النحاة فيها دراسة تحليلية.

الكلمات المفتاحية: التوجيه، التلوين، الأسلوب، الالتفات، الخبر والإنشاء، التضمين.

Stylistic coloring in the Holy Qur'an and its effect on grammatical guidance

Dr. Ali Abdul Muslim Hashem
Al-Qadisiyah University / Specialization: Arabic Language - Text Science

Summary

This research attempts to prove that the Arabic language is a sensitive language and that it is a language of destinations and not a language of words. The apparent meaning of the word is one thing and the meaning is another thing. Rather, what is meant may be the opposite of the apparent meaning? This is through his analysis of a common linguistic method among grammarians in directing linguistic phenomena in general and grammatical phenomena in particular, which is the coloring between graphic methods that is, using the method of contrast and difference between linguistic methods (predicate and construction) in directing the grammatical or semantic meaning of what may be outside the syntactic pattern. and semantic, through the researcher reviewing some Qur'anic verses with their readings, and the opinions of grammarians in them, an analytical study.

Keywords: direction, coloring, style, attention, predicate and creation, inclusion

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله- وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليما كثيرا... وبعد

فإنَّ من أوضح ما تتميز به اللغة العربية بأنها لغة حساسة لغة مقاصد لا لغة ألفاظ لما لها من شرف الاختصاص بإعجاز القران الكريم دون سائر اللغات؛ فإن تعدد أوجه الإعراب في بعض الآيات القرآنية وجها من وجوه إعجازه، ودليلا على ثراء نصه، وتعدد إشعاعه؛ إذ تبدو الآية القرآنية كالماسة المشعة أنى استقبلتها ألقت عليك بأضواء.

وتمثل ظاهرة التلوين والتنويع في الخطاب القرآني بين الأساليب اللغوية والخروج على النمط -أسلوبا إعجازيا ببيانه، وعلى هذا الأساس سيقف الباحث على طريقة التلوين بين الأساليب اللغوية(الخبر والإنشاء) بصورها المتعددة والمنوعة التي اعتمدها النحاة وسيلة تفسيرية في توجيه المعنى النحوي والدلالي.

مشكلة الدراسة:

وتتمثل مشكلة هذه الدراسة في الإجابة عن تساؤل رئيس، وهو ما مدى عناية النحاة بأسلوب تلوين الخطاب بالأساليب اللغوية المتنوعه، ومدى اعتمادهم عليها في توجيه الظاهرة اللغوية.

أهداف الدراسة:

1- بيان جهود النحاة في دراسة التلوين في الخطاب بأساليبه المتنوعة.

2- إبراز الوجه الإعجازي في تلوين الخطاب القرآني؛ فإن تعدد أوجه الإعراب في بعض الآيات القرآنية وجها من وجوه إعجازه، ودليلا على ثراء نصه، وتعدد إشعاعه؛ إذ تبدو الآية القرآنية كالماسة المشعة أنى استقبلتها ألقت عليك بأضواء.

هيكلية البحث: وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أقسمه على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

التمهيد: وفيه تعريف بعنوان الدراسة، ومصطلحاتها.

المبحث الأول: تلوين الخبر بمعنى الإنشاء.

المبحث الثاني: تلوين الإنشاء بمعنى الخبر.

المبحث الثالث: تلوين الإنشاء بمعنى إنشاء آخر.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

التمهيد:

أولا: التلوين لغة:

قال ابن فارس: (لَوَنَ) اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ سَحْنَةُ الشَّيْءِ: مِنْ ذَلِكَ اللَّوْنُ: لَوْنُ الشَّيْءِ، كَالْحُمْرَةِ وَالسَّوَادِ، وَيُقَالُ: تَلَوَّنَ فُلَانٌ: اخْتَلَفَتْ أَخْلَاقُهُ. وَاللَّوْنُ: جِنْسٌ مِنَ التَّمْرِ. وَاللِّينَةُ: النَّخْلَةُ، مِنْهُ، وَأَصْلُ الْيَاءِ فِيهَا وَاوٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ﴾ (1).(2)

اللَّوْنُ معروف، وينطوي على الأبيض والأسود وما يركّب منهما، ويقال: تَلَوَّنَ: إذا اكتسى لونا غير اللّون الذي كان له. قال تعالى: وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها(3)، وقوله: ﴿وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُم﴾(4)فإشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصّور التي يختصّ كلّ واحد بهيئة غير هيئة صاحبه، وسحناء غير سحنائه مع كثرة عددهم، وذلك تنبيه على سعة قدرته. ويعبّر بِالْأَلْوَانِ عن الأجناس والأنواع. يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانا من الطّعام(5).الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

وذكر صاحب تاج العروس(ت: 1205هـ): أن اللَّوْنُ من كلّ شيءٍ: مَا فَصَلَ بينَ الشَّيءَ وغيرِه. ومِن المجاز: اللَّوْنُ النَّوْعُ والصِّنْفُ والضَّرْبُ، والجَمْعُ أَلْوانٌ، والأَلْوانُ يُعَبَّرُ بهَا عَن الأَجْناسِ والأنواعِ؛ يقالُ: أَتَى بأَلْوانٍ مِن الحدِيثِ والطَّعامِ، وتَناوَلَ كَذَا لَوْناً مِن الطَّعامِ. واللَّوْنُ: (هَيْئَةٌ كالسَّوادِ) والحُمْرَةِ. وَقَيل: اللَّوْنُ تَكْيفُ ظاهِرِ الأَشْياءِ فِي العَيْنِ. وقيل أيضا: هُوَ الكَيْفيَّةُ المُدْرِكةُ بالبَصَرِ من حُمْرةٍ وصُفْرةٍ وغيرِهما، واللَّوْنُ: الدَّقْلُ من النَّخْلِ، ويقالُ: كَثُرت الأَلْوانُ فِي أَرْضِ بَنِي فُلانٍ، وَهُوَ مجازٌ.

والمُتلَوّنُ: من لَا يَثْبُتُ على خُلُقٍ واحِدٍ، والتَّلْوينُ: تَقْديمُ الأَلْوانِ مِن الطّعامِ للتَّفَكُّهِ والتَّلَذُّذِ؛ ويُطْلَقُ على تَغْيير أُسْلوب الكَلامِ إِلَى أسْلوبٍ آخَر، وَهُوَ أَعَمُّ مِن الالْتِفاتِ، والتَّلْوينُ عنْدَ الصُّوفيةِ: تَنَقُّل العَبْد فِي أَحْوالِه؛ وَهُوَ عنْدَ الأَكْثَر مَقامُ نَقْصٍ، وعنْدَ جماعة أَعْلى المَقامَاتِ، وحالُ العَبْدِ فِيهِ حالُ كلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شانٍ(6).

يتضح مما تقدم أنّ التلوين في اللغة يكاد يتفق على أصل واحد، وهو التغيير والانتقال؛ فهو أوسع من الالتفات كما ذكر في تاج العروس؛ لذلك يمكن القول أنّ مفهوم التلوين قد اشتمل على مصطلحات عدة.

ثانيا: التلوين اصطلاحا:

لم أجد فيما لدي من المصادر القديمة من وضع تعريفا اصطلاحيا لهذا المفهوم من القدماء؛ ولعل السبب في ذلك هو أنّ هذا الاصطلاح قد ظهر حديثا؛ فقد عرّفه بعض الباحثين: أنه عدم ثبات الأسلوب على حالة واحدة أو فن واحد من فنون القول(7).إلا أن قدامة بن جعفر قد أدخل في الالتفات مساحة من التأويل واتساع حجم المصطلح خصوصا ما يندرج تحت عنوان تلوين الخطاب؛ كقولهم: العكس والتبديل والرجوع.(8)

إذن فهو لا يعدو عن كونه تنويعا وتغييرا في أساليب الكلام والانتقال من أسلوب إلى آخر، أو الانتقال من صيغة إلى أخرى، أو تصرف بالعبارات بحيث لا يبقى الكلام على وتيرة واحدة.

صور التلوين ومصطلحاته:

ذكرنا أنّ التلوين أعم من الالتفات؛ لذا يمكن أن يكون من التلوين في الكلام ما يأتي:

أ- الالتفات:

وعرفه ابن المعتز(ت: 296هـ) بأنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى معنى آخر، وكذلك الباقلاني قال: ومتى خرج عن الكلام الأول ثم عاد إليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتًا، وصاحب نقد النثر يسمي الالتفات الصرف. ويقول ابن رشيق: وقد أحسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله: هو انصراف المتكلم من الإخبار إلى المخاطبة ومن المخاطبة إلى الإخبار[9].

ب-الاستدراك:

ومن نعوت المعاني الالتفاف، وبعض الناس يسميه الاستدراك، وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله، أو سلائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً على ما قدمه، فإما أن يؤكده أو يذكر سببه أو يحل الشك فيه، مثال ذلك قول المعطل، أحد بني رهم من هذيل:

تبينُ صلاةُ الحرب منا ومنهمُ ... إذا ما لتقينا والمسالمُ بادنُ

فقوله: والمسالم بادن: رجوع على المعنى الذي قدمه حين بين ان علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسالم يكون بادناً والمحارب ضامراً، وقول الرماح بن ميادة:

فلا صرمُة يبدُو، وفي اليأسِ راحةٌ ... ولا وصلُه يصفُو لنا فنكارِمُهْ

فكأنه بقوله: وفي اليأس راحة: التفت إلى المعنى، لتقديره أن معارضاً يقول له: وما تصنع بصرمه؟ فقال: لأن في اليأس راحة[10].

ولكن الاستدراك يختلف بعض الشيء عن الالتفات؛ فالاستدراك يقوم على وعي بوجود نقص في الدلالة يتم استكماله عن طريق الاستدراك في حين أنّ الالتفات اكتمال الدلالة[11].

ج- الخروج على النمط (شجاعة العربية): وهو تفسير الانحراف عن النمط أو النظام اللغوي باعتبار الغاية، أو القصد من وراء هذا العدول عن النظام، وليس مجرد الوقوف أمام مظهر شكلي؛ فإن مثل هذا العدول، أو الانحراف في الصيغة ،أو الوزن، أو التركيب يكمن وراءه رؤيه حاكمة- لا شك - تجعل المعنى المراد لا يتأتى إلاّ من خلال هذه المغايرة وهذا الخروج على المألوف[12].

وهذا النوع هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة، وعنها يعنعن. وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلا، ويسمى أيضًا "شجاعة العربية"، وإنما سمي بذلك؛ لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات [13].

وقد استخدم البلاغيون المعاصرون هذه المصطلحات المتعددة والمتنوعة في الدلالة على التلوين في الخطاب، كالمثالي والمنحرف والعدول والالتفات وغير ذلك[14].

ثالثا: التوجيه لغة: التَّوْجِيه فِي الشّعْر حَرَكَة الْحُرُوف قبل الروي الْمُقَيد، وفِي البلاغة: إِيرَاد الْكَلَام مُحْتملا لوَجْهَيْنِ مُخْتَلفين، والْجِهَة: الْجَانِب والناحية والموضع الَّذِي تتَوَجَّه إِلَيْهِ، وتقصده، وَفعلت كَذَا على جِهَة كَذَا على نَحوه وقصده، والْوَجْه: سيد الْقَوْم[15].

يتضح مما تقدم أنّ الوجه والتوجيه في اللغة هو ذكر القول الأحسن، أو العلة والسبب الأنسب من بين العلل والأسباب المتعددة، ويكاد هذا يتفق المعنى المعجمي تماما مع اصطلاح التوجيه عند النحاة. قال الشيخ خلد الأزهري: ولك في نحو: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، خمسة أوجه: أحدها: فتحهما"، أي: فتح ما بعد "لا" الأولى وما بعد "لا" الثانية، "وهو الأصل، نحو: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خلَّةٌ﴾[16] ، بفتحهما، والوجه

الثاني... ولكل منها توجيه يخصه، أما فتحهما فوجهه أن تجعل "لا" فيهما مركبة مع اسمها كما لو انفردت فيمن فتح قوة. قاله ابن مالك، قال أبو حيان: ولا يقاس على هذا الوجه لقلته. وزعم بعضهم أنه يجوز بناؤها لحلول كل منهما محل المحذوف من صاحبه، وهذا مردود لأنه لا دليل حينئذ.

يتضح لنا أنّ التوجيه لدى النحاة، هو ذكر الأوجه والعلل ثم اختيار الأحسن.

رابعا: الأسلوب لغة واصطلاحا:

لقد تعددت المعاني المعجمية المتعلقة بهذا المصطلح (الأسلوب) ومنها أنّه السطر من النخيل، أو الطريق الممتد والوجه والمذهب، وهو الفن، إذ يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه[17].

وأيضا تعددت مفاهيم هذا المصطلح عند أهل هذا الفن من العلماء العرب في تعريفهم بمصطلح الأسلوب، ومنهم ابن قتيبة (ت276هـ) إذ يرى أنَّ الأسلوب هو طريقة العرب في النظم، والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين[18].

قال الخطابي (ت 388هـ): إنّ الأسلوب هو طرائق ومذاهب وأودية الكلام المختلفة[19]، وهذه إضافة لمفهوم الأسلوب إذ تتجه به نحو التوسع فيضم الكلام لأنه جنسا لفن القول[20] .

وتكاد تتفق الآراء على أنّ الأسلوب: هو ضرب من النظم والطريقة فيه[21] ، ويرى يحيى العلوي (ت 749هـ) وجوب مراعاة ما يقتضيه علم النحو في أصوله وفروعه وصولا إلى الفن الكلامي (الاسلوب)[22].

أنواع الأساليب في اللغة العربية:

يقسم العلماء عادةً الأساليب اللغوية التي يستخدمها العربي في كلامه على قسمين:

الأول: الأساليب الخبرية :

ويقصد بها، إنّ الكلام إذا احتمل الصدق والكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، فهذا كلامٌ خبري. والمراد بالصدق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكذب مالم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع[23].وقد جعلوه على ثلاثة أضرب هي: الابتدائي، والطلبي، والإنكاري، نحو : زيدٌ قام، وزيدٌ لقائم، وإنّ زيداً لقائم[24].

الثاني: الأساليب الإنشائية :

ويقصد بها خلاف الأول، أي ما لا يحتمل من الكلام الصدق والكذب لذاته ولا يصحّ أن يقال في قائله إنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به، فيسمّونه كلاماً إنشائياً، ويقسم هذا الأسلوب على قسمين هما: الطلبي وغير الطلبي:[25]

- الإنشاء الطلبي:

ويقصد به ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب، وقد قسّموه على تسعة أقسام: الأمر، والنهي، والاستفهام، والدعاء، والتحضيض، والعرض، والتمني، والترجي، والنداء.

- الإنشاء غير الطلبي:

ويقصد به مالا يستلزم مطلوباً حاصلاً وقت الطالب، ومن هذا القسم : أفعال المقاربة، وأفعال التعجب، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، وربّ، وكم الخبرية، ونحو ذلك.

وقد حدّ العلماء كلّ أسلوبٍ من أساليب الإنشاء بصيغ خاصّة :[26]

أولاً: صيغ الإنشاء الطلبي

1- الأمر، وهو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادعّاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر، أم مدّعياً لذلك، وله أربعة صيغ:

أ- فعل الأمر : كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[27] .

ب- المضارع المقرون بلام الطلب، وهي تسمّى بـ (لام) الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾[28].

ج- أسم فعل الأمر، نحو قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[29].

د- المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[30].

2- النهي، وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[31].

3- الدعاء، وهو طلب الفعل، أو الكفّ من الأدنى الى الأعلى، وله ثلاث صيغ :

أ- صيغة الأمر، نحو قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[32].

ب- صيغة النهي، نحو قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[33].

ت- صيغة الخبر، كقولك : (أنت المنصور)، قاصداً الدعاء.

4- العرض، وهو طلب بلين ورفق، وأداته : (ألا)، كقولك : (ألا تنزل ضيفاً علينا).

5- التحضيض، وهو الطلب في حثّ وإزعاج، وأدواته : (هلاّ، وإلاّ، وآلا، ولوما، ولولا) ، نحو قوله تعالى :﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[34].

6- التمنّي، وهو طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيده، أو أمتناع أمر مكروه كذلك، والأصل فيه أن يكون لفظاً : (ليت)، وقد يأتي بـ (لو، ولعلّ، وهلاّ، وإلاّ، ولولا، ولو ما) ، نحو قوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[35]، وقوله:﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[36]، وقوله : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾[37]، وقوله: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[38].

7- الترجي، وهو طلب أمر قريب الوقوع، والأصل فيه أن يكون ب : (لعل، وعسى)، وقد يأتي بغيرها، كـ (ليت)، نحو : (لعلّ زيداً تصلح حاله) ، ومثال : (ليت)، قول المتنبي:[39]

فيا ليت ما بيني وبين أحبّتي من البُعد ما بيني وبين المصائب

8- النداء، وهو المنادى بحرف نائب عن : (أدعو) ، كـ (يا) .

9- الاستفهام، وهو طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً، بواسطة أداة من أدواته، وهي: (الهمزة، وهل، ومن، وما، ومتى، وإيان، وأين، وأنّى، وكيف، وكم، وأيْ).

ثانياً: صيغ الأنشاء غير الطلبي :

1- أفعال المقاربة والشروع، وقد خصّصوها بأفعال معينة، وقد تعقبها السيوطي، فعدّها أربعين فعلاً، فمنها ما يدل على قرب حصول الخبر، نحو : (كاد، وكرب، وأوشك..)، ومنها ما يدل على الترجي، وهي لفظان: (عسى، وأخلولق)، وزاد أبن مالك: (حرى)، وهذا القسم ما يهم في هذا الموضع[40].

2- التعجب، وقد خصّوه بصيغتين، أحداهما : (ما أفعله) ، والثانية : (أفعل به)، نحو : (ما أحسن زيد)، و (أحسن بالزيدين) [41].

3- المدح، وقد خصّوه بصيغ معينه، نحو : (نعم، وبئس، حبذا، ولا حبذا) ، نحو (نعمت المرأة هند، وبئست المرأة دعد، وحبذا زيد، ولا حبذا خالد). [42]

4- القسم، ومعناه اليمين، و جعلوا له صيغا خاصة، وهي الجملة القسمية، وحروف القسم، نحو : (يمين الله، وأقسم بالله)، أو (والله، تالله ، وبالله، والله). [43]

وقد تخرج هذه الأساليب إلى معانٍ أخرى :[44]

أولاً: الأمـــر :

فالأصل فيه طلب الفعل على سبيل الإيجاب، وقد يأتي لمعانٍ أخرى على سبيل المجاز يحددها المقام، ومنها:

1- الالتماس، نحو قولك لمساويك : (أفعل كذا).

2- الدعاء، نحو قولنا: (ربنا أغفر لنا).

3- التهديد، نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[45].

4- التعجيز، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[46].

5- التحقير، نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾[47].

6- التسوية، نحو قوله تعال :﴿ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[48].

7- الإباحة، نحو قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[49].

8- الامتنان، نحو قوله تعالى:﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[50].

ثانياً: النهي.

فقد يخرج لمعانٍ أخرى تفهم من المقام، ومنها:

1- الدعاء، كقوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[51].

2- الالتماس، كقولك لمساويك: (لا تفعل).

3- التيئيس، نحو قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[52].

4- التهديد، كقولك لخادمك : (لا تمتثل أمري) .

5- التحقير، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[53].

6- الإرشاد، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[54].

ثالثاً: النداء :

وقد يأتي لغير الطلب :

1- الإغراء، نحو : (يا مظلوم أقبل) ، قصداً الى أغرائه وحثّه على زيادة التظلم.

2- الاختصاص، نحو قولك : (أنا أفعل كذا أيها الرجل) .

3- الندبة، نحو قوله تعالى:﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[55].

4- الاستغاثة، نحو قولك : (ياالله من ألم الفراق).

5- التعجب، نحو قولك : (يا للعشب ويا للماء).

6- التوجع، كما في نداء الأطلال والمنازل، وغير ذلك.

رابعاً: الاستفهام :
وقد يخرج أيضاً لمعانٍ أخرى غير معناه الحقيقي يحددها السياق:
1- التعجب، نحو قوله تعالى:﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[56].
2- الاستبطاء، نحو : (منذ كم دعوتك ؟).
3- التنبيه على الظلال، نحو قوله تعالى:﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[57].
4- الوعيد، كقولك : (ألم أنكّل بفلان) ، تقوله مخاطباً لمن جنى مثل جنايته.
5- التقرير، نحو : (أفعلت هذا ؟) ، و (أأنت فعلت هذا ؟) بقصد حمل المخاطب على الإقرار بأنّه فعل هذا.
6- الإنكار، نحو قوله تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[58].
7- التحقير، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ، مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[59]. بلفظ الاستفهام ، أي هل تعرفون من هو في فرط عتوّه وشدّة شكيمته ؟
يتضح مما تقدم من تقسيم العلماء الكلام أنّ لكل أسلوب من أساليبه صيغا خاصه يُعرف بها الخبر من الإنشاء، إلاّ أنّ الكلام قد تلون بمعنى آخر، فيخرج عمّا وضع له العلماء من تحديد، فقد يتلون الإنشاء بالخبر، وقد يتلون الخبر بالإنشاء، كما قد يتلون الإنشاء بمعنى إنشائي آخر يقتضيه السياق ويحدده.
وقد بدا على النحاة استغلال هذه الخاصية في الكلام في توجيه بعض المسائل النحوية. وهذا ما يمكن أنْ يلاحظ وروده في عدد من المسائل:

المبحث الأول
تلوين الخبـر بمعنى الإنشـاء

1- حذف جواب الشرط :
قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ﴾[60]، ((استغنى عن جواب أن بما تقدم من الكلام، لأن معنى (اثنان ذو عدلٍ منكم أو آخران من غيركم) معنى الأمر بذلك ولفظه لفظ الخبر، واستغنى عن جواب إذا أيضاً بما تقدم من الكلام وهو قوله: (شهادة بينكم) لأن معناه أن تشهدوا إذا حضر أحدكم الموت))[61].
فهنا حذف جواب : (إذا، وإن) الشرطيتين على تلوين الخبر بمعنى الإنشاء – الأمر- وكذا قال الأنباري[62].
فجواب الشرط دلّ عليه قوله – عزّ وجل- (اثنان ذوا عدلٍ منكم أو آخران) ، ولكن تقدير هذا الجواب يتوقف على خلافٍ في هذا الشرط: هل هو قيد في أصل الشهادة، أو قيد في : (آخران من غيركم) فقط؟ بمعنى أنّه لا يجوز العدول في الشهادة على الوصية الى أهل الذمّة إلاّ بشرط الضرب في الأرض، فإن قيل : هو شرط في أصل الشهاد، فتقدير الجواب : (إن ضربتم في الأرض فليشهدوا اثنان منكم أو من غيركم) ، وإن كان شرطاً في العدول الى آخرين من غير الملّة، فالتقدير: (فأشهدوا آخرين من غيركم، أو فالشاهد آخران من غيركم) ، فظهر أنّ الدّال على جواب الشرط : أمّا مجموع قوله : (اثنان ذوا عدل . . .) الى آخره. على القول الأول، وأمّا : (أو آخران من غيركم) فقط على القول الثاني[63].
2- جزم الفِعْل المضارع :
قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[64]: ((قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ﴾، هو مجزوم محمول على المعنى، لأنّ المعنى: قل لهم اغفروا يغفروا))[65].
وهنا ذكر جزم الفعل المضارع على تلوين الخبر بمعنى الإنشاء، وهو الأمر هنا.

قال الفرّاء شارحاً: ((معناه في الأصل حكاية بمنزلة الأمر، كقولك: قل للذين آمنوا غفروا، فإذا ظهر الأمر مصرحاً فهو مجزوم؛ لأنّه أمر وإذا كان على الخبر مثل قوله:﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا يَغْفِرُوا﴾، و﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا﴾[66]، و﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾[67] فهذا مجزوم بالتشبيه بالجزاء والشرط كأنه قولك : قم تصب خيراً ، وليس كذلك، ولكن العرب إذا خرج الكلام في مثال غيره وهو مقارب له عرّبوه بتعريبه فهذا مثل ذلك))[68].

قال النحاس: ((يغفروا : في موضع جزم. قال الفرّاء: هذا مجزوم بالتشبيه بالجزم والشرط كأنه كقولك : قم تصب خيراً . وليس كذلك . . . يذهب الى أنه لما وقع في جواب الأمر كان مجزوماً وان لم يكن جواباً. وهذا غير محصّل والأولى فيه ما سمعت علي بن سليمان يحكيه عن محمد بن يزيد عن أبي عثمان المازني قال : التقدير: قل للذين آمنوا أغفروا يغفروا. وهذا قول محصّل لا اشكال فيه، وهو جواب كما تقول : أكرم زيداً يكرمك وتقديره : إن تكرمه يكرمك))[69].

فكل ما ذكره النحاة قائم على تلوين الخبر بمعنى الإنشاء سواءٌ في تقدير المحذوف أم على التشبيه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[70].

وهنا أيضاً ذكر النحاة، إنما جزم الفعل المضارع : ﴿يَغْفِرْ﴾ ؛ لأنّ الخبر محمول عندهم على معنى الأنشاء، وهو أمّا الأمر، وأمّا الاستفهام فقوله تعالى : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . . وَتُجَاهِدُونَ ﴾، عند المبرد والزجاج لفظة لفظ الخبر ومعناه الأمر، وكأنه قال:(آمنوا وجاهدوا) ، ولذلك قال : ﴿يَغْفِرْ﴾ بالجزم؛ لأنه جواب الأمر، فهو محمول على المعنى، ودلّ على ذلك قراءة[71]عبدالله بن مسعود بلفظ الأمر : ﴿ ءامنوا بالله﴾.

قال أبو الحسن علي بن سليمان (ت315ه) : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ ، ﴿وَتُجَاهِدُونَ﴾ عطف بيان الذي يشبه البدل، كأنه لما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[72] لم يُدْر ما التجارة، فبينها بالأيمان والجهاد، فعلم أن التجارة هي الأيمان والجهاد، فيكون على هذا : ﴿يَغْفِرْ﴾ جاوب الاستفهام محمول على المعنى، لأنّ المعنى : هل تؤمنون بالله وتُجاهدون يغفر لكم؛ لأنه قد بين التجارة بالأيمان والجهاد، فهي هما، فكأنهما قد لفظ بهما في موضع بعد هل ، فحمل الجواب على ذلك المعنى[73]وفي تأويل الفرّاء أيضاً : ((وقوله : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ جزمت في قراءتنا في هل، وفي قراءة عبد الله للأمر الظاهر، لقوله : ﴿آَمَنُوا﴾ ، وتأويل : هل أدلكم أمر أيضاً في المعنى، كقولك للرجل : هل أنت ساكت؟ معناه: أسكت))[74].

3- تحديد نوع اللام في الكلام (عاملة وغير عاملة) :

يقرر النحاة أن : (اللام) كثيرة المعاني والأقسام. وقد ذكر بعضهم أنّ لها نحو من أربعين معنى، وجميع أقسام اللام، التي هي حروف من حروف المعاني، ترجع عند التحقيق الى ضربين: عاملة، وغير عاملة، فالعاملة قسمان : جارّة وجازمة، وزاد الكوفيون نوعاً ثالثاً، وهي الناصبة للفعل. وأمّا غير العاملة خمسة أقسام: (لام الابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف) ، عند من جعل لام التعريف حرفاً أحادياً. [75]

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[76].

قُرئ[77]قوله : (لما) بفتح اللام وكسرها ، فذكر مكي فيها وجهين :[78]

الأول : أن تكون (اللام) عاملة، فهي لام الجر، وقد تعلقت بـ (أخذ) ، أي: (أخذ الله ميثاق النبيين لما أوتوا من الكتاب والحكمة) ، وهذا على قراءة من قرأ بالكسر.

الثاني: أن تكون (اللام) غير عاملة، فهي لام الابتداء، على تضمين الكلام – الخبر- معنى القسم، وهو معنى من معاني الإنشاء. [79] لأنّ من فتح اللام جعلها لام الابتداء، فهي جواب لما دلّ عليه الكلام من معنى القسم، لأنّ أخذ الميثاق، إنما يكون بالأيمان والعهود.

4- زيادة (الباء) :

قرر النحاة أن (الباء) تزاد في عدّة مواضع منها : في الفاعل، والمفعول به[80].

قال : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾[81]. فإذا كان الخبر بمعنى الأنشاء – الأمر- زيدت الباء في الفاعل: ((قوله : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ الباء زائدة، والله في موضع رفع بكفى، وإنما زيدت الباء ليؤدي الكلام معنى الأمر، لأنه في موضع اكتفوا بالله، فدلت الباء على هذا المعنى))[82]، قال العكبري: إنما زيدت الباء لتدل على معنى الأمر، إذ التقدير: أكتف بالله.[83]

أمّا إذا كان الكلام خبراً على أصله ، فالباء تُزاد في المفعول به ((والتقدير : كفى الاكتفاء، و (بالله) على هذا في موضع نصب، لأنه مفعول به، وهذا، رأي ابن السراج، ورُدّ هذا بأنّ إعمال المصدر المحذوف لا يجوز عند البصريين إلاّ في الضرورة))[84]، وأجازه الكوفيون؛ لأنّهم يُجيزون عمل المصدر مضمراً[85].

5- زيادة (لا) و (أن) : قال الرمّاني (ت 384 هـ) : تكون (لا) عاملة، وهاملة – أي زائدة- ومن مواضع زيادتها أن تقع بين العامل والمعمول، نحو قوله تعالى:﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[86]، فالمعنى: لأن يعلم، و كذلك (أن) تكون عاملة زائدة[87]، ((وأن قوله:﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾[88] في قراءة منْ قرأ بالياء في موضع نصب على حذف الخافض، أي: لئلا يتخذوا. فأما من قرأ بالتاء، فتحتمل أنْ ثلاثة أوجه : أحدهما أن تكون لا موضع لها من الأعراب، وهي تفسير بمعنى أي، فتكون (لا) نهياً، ويكون معنى الكلام قد خرج فيه من الخبر الى النهي))[89].

قُرئ[90]قوله : ﴿تَتَّخِذُوا﴾ بالتاء، والياء. فذكر وجهان في : (أن ، ولا) :

الأول : أنْ تكون : (أنْ) عاملة، و (لا) زائدة بين العامل والمعمول؛ إذا كان الكلام خبراً.

الثاني: أن تكون : (أنْ) زائدة للتفسير بمعنى : (أي) ، و (لا) عاملة جازمة؛ إذا كان الكلام بمعنى الأنشاء، وهو النهي.

قال الحلبي (ت 756هـ) : ((قوله : ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ يجوز أن تكون (أن) ناصبة على حذف حرف العلة، أي: لئلا تتخذوا. وقيل : (لا) مزيدة و : كراهة أن تتخذوا، وأن تكون المفسرة و(لا) ناهية، فالفعل منصوب على الأول مجزوم على الثاني))[91].

المبحث الثانـي

تلوين الإنشاء بمعنى الخبر

1- رفع الفعل المضارع في جواب الأمر :

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[92]. قال مكي : ((قوله : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ قرأ أبن عامر والكسائي بنصب ﴿فَيَكُونُ﴾ عطفاً على ﴿أَن نَّقُولَ﴾ ومن رفعه قطعه مما قبله، أي: فهو يكون وبعد الفاء يُستأنف، ويبعد النصب فيه على جواب كن ، لأن لفظة لفظ الأمر ومعناه الأخبار عن قدرة الله، إذ ليس ثمّ مأمور بأن بفعل شيئاً، فالمعنى فإنما نقول له كن فهو يكون))[93].

قُرى[94]قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ بالرفع والنصب، فأختار مكي وغيره من النحاة قراءة الرفع، واستبعدوا النصب على جواب (كن) ؛ وذلك لتضمين الأنشاء لمعنى الخبر[95]. لأنّ ((من قرأ بالنصب أعتبر لفظ الأمر وجواب الأمر بالفاء منصوب، والنصب ضعيف، لأن (كن) ليس بأمر في الحقيقة، لأنه لا يخلو قوله (كن) إما أن يكون أمراً لموجود أو معدوم، فإن كان موجوداً فالموجود لا يؤمر بـ (كن) ، ،وإن كان معدوماً فالمعدوم لا يخاطب، فثبت أنه ليس بأمر على الحقيقة، وإنما معنى ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ أي : يُكوّنه فيكون، فإنه لا فرق بين أن يقول : (إذا قضى أمره فإنمّا يكّونه فيكون) ، وبين : (أن يقول له كن فيكون) ، فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة))[96]، ((ومثله في لفظ الأمر وليس بأمر قوله تعالى : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[97]

لفظة لفظ الأمر ومعناه التعجب، فلما كان معنى (كنْ) الخبر بعُد أن يكون ﴿فَيَكُونُ﴾ جواباً له، فينصب على ذلك))[98].

وهذه إشارة واضحة إلى أن الإنشاء قد تلون بمعنى الخبر كما أن الإنشاء قد يتلون بإنشاء آخر[99]. وكأَنَّ النحاة في هذا الموضع يقيسون خروج – أو تلوين – الإنشاء للخبر على تلوين الإنشاء للإنشاء، أي تضمن الأمر للتعجب.

2- تناوب الرفع والنصب (ثنائية الموقع النحوي) :

وخلاصة هذه الفكرة، أن النحاة قاموا بتصنيف المواقع النحوية على محورين، محور الجملة الإسمية، والذي ينظم مواقع الابتداء، والخبر، ومحور الجملة الفعلية الذي ينتظم مع الفعل والفاعل والمفعول المرفوع أو المنصوب وبقية المفعولات . وثمة تصنيف آخر للمواقع ينتظمه محوران محور المواقع الإسمية التي تُشغل بأسماء، ومحور المواقع الوصفية التي تُشغل بأوصاف، أو بأسماء تؤول تأويل الأوصاف .

وهناك أيضاً تصنيف ثالث للمواقع ينتظمه محوران محور المواقع الفعلية والكلمات التي تشغلها تعود إلى الفعل بالبيان وتتعلق به وهذه معظم المنصوبات ، ومحور المواقع الأسمية ، والكلمات التي تشغل هذه المواقع تعود إلى الاسم بالبيان والتمييز والاستثناء والمضاف إليه والمنصوب على الاختصاص والتوابع كلها مواقه أسمية.

وهناك كذلك مواقع هي عمدة في الكلام، وهي تلك المواقع التي تشكل الركنين الرئيسين في نمطي الجملة، ومواقع هي فضله، وهي ما سوى المواقع العمد[100].

ويمكن أن يُلحظ بعض هذه الفكرة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾[101]، ((قوله : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ﴾ (مَنْ) في موضع رفع. بالابتداء، ولا يَعمل فيها ستعلمون؛ لأنها استفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. ،أجاز الفرّاء أن تكون (من) في موضع نصب بستعلمون ، حمله على غير الاستفهام، جعل (منْ) للجنس))[102].

هنا تغيرت المواقع النحوية داخل الجملة بين مواقع العمد والفضلات؛ وذلك لتلوين الإنشاء بمعنى الخبر؛ فقد ذكر وجهان في موضع (من) :[103]

الأول: أن تكون في موضع رفع بالابتداء، إذا كان الكلام محمولاً على الاستفهام، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، وهذا من مواقع العمد.

الثاني: أن تكون في موضع نصب مفعولاً به، إذا حمل الكلام على معنى الخبر، فتكون : (منْ) موصولة، وليس للاستفهام، وهذا من مواقع الفضلات.

1- تقويم المعنى الدلالي :

وهذه الشواهد تأتي فيها الأساليب الإنشائية محمولة على معنى الخبر لتقويم المعنى الدلالي فحسب وليس لها أي أثر تركيبي داخل الجملة إذا ما قورن بالشواهد السابقة، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[104]، ((قوله : ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ لفظة الأمر، ومعناه الشرط والجزاء))[105].

قال السمين الحلبي : ((أمر في معنى الخبر))[106] ، وقال الأخفش: إنّه ((على الأمر؛ وكأنهم أمروا أنفسهم))[107].

ومنه قوله تعالى:﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾[108]، ((قوله : ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ لا بمعنى ليس، وهو خبر، وليس بنهي، إذ لا يجوز أن يُنهى الإنسان عن النسيان ، لأنه ليس باختياره))[109].

قال العكبري : ((وقيل هي للنهي ولم تجزم لتوافق رؤوس الآي، وقيل الألف ناشئة عن إشباع الفتحة))[110]، وردّه النحاس، إذ يرى فيه وجهين : أحدهما : (فلا تترك) ، والآخر أن يكون من النسيان، ثم قال : وهذا أولى؛ لأنّ عليه أهل التأويل، فقيل : إن النبي – عليه السلام- كان يقرأ في نفسه لئلا ينسى، فهو خبر وليس بنهي[111].

المبحث الثالــث

تلوين الإنشاء بمعنى إنشاء آخر

1- حذف رابط جملة الخبر (العائد) :

قال تعالى:﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾[112]، (((﴿ الْحَاقَّةُ﴾ ابتداء ، و (ما) ابتداء ثان، وما بمعنى الاستفهام الذي معناه التعظيم والتعجب. والحاقة الثانية خبر ما، وما وخبرها خبر عن الحاقة الأولى. وجاز أن تكون الجملة خبراً عنها ولا ضمير فيها يعود على المبتدأ، لأنها محمولة على معنى الحاقة ما أعظمها وأهولها. وقيل : المعنى : الحاقة ما هي على التعظيم لأمرها، ثم أظهر الاسم ليكون أبين في التعظيم))[113].

فهنا حُذف العائد في جملة الخبر؛ لأن الأنشاء بمعنى أنشا آخر، أي لأنّ الاستفهام محمول على معنى التعجب، والتقدير: الحاقة ما أعظمها.

قال أبو حيان : (((﴿ الْحَاقَّةُ﴾ مبتدأ، وما مبتدأ ثانٍ، والحاقة خبره، والجملة خبر عن الحاقة، والرابط تكرار المبتدأ بلفظة نحو : زيد ما زيد ، وما استفهام لا يراد حقيقته بل التعظيم، وأكثر ما يربط بتكرار المبتدأ إذا أريد، يعني التعظيم والتهويل))[114].

2- تقويم المعنى الدلالي : قال تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[115]. قيل: ((ما في موضع رفع بالابتداء، وما بعدها خبرها، ويحتمل أن تكون استفهاما، وأن يكون تعجباً يُعجّب الله المؤمنين من الكفّار على عمل يُقربهم إلى النار، وكذلك الاستفهام))[116].

فالأسلوب أسلوب تعجب، ويجوز أن يكون استفهاما، ولم يؤثر ذلك على التركيب، قال العكبري (ت 616هـ): (((ما) في موضع رفع والكلام تعجب عَجّبَ الله به المؤمنين . . . ويجوز أن يكون استفهاما هنا، وحكمها في الأعراب كحكمها إذا كانت تعجباً، وهي نكرة غير موصوفة تامّة بنفسها))[117].

ومنه قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[118].

((كيف سؤال عن حال، وهي هنا تهدد و وعيد، وموضعها نصب على الظرف، والعامل فيها المعنى الذي دلت عليه (كيف) تقديره: فعلى أيّ حال يكونون حيث يجمعون ليوم لا شك فيه))[119].

قال الأنباري (ت 577هـ) : ((كيف استفهام عن الحال، وهو ها هنا معنى التهدد والوعيد))[120] ، وقال الزمخشري (ت 538هـ) : هو استعظام، وتهويل لما أعدّ لهم وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه[121].

وقال القرطبي (ت 671هـ) : إنما هو ((خطاب للنبي صل الله عليه وسلم وأمته على جهة التوقيف والتعجب، أي فكيف يكون حالهم أو كيف يصنعون إذا حشروا يوم القيامة واضمحلت عنهم الزخارف))[122] .

يتضح مما تقدم إن التلوين في الأساليب قد أخذ نمطين عند النحاة عند توجيه الظاهرة اللغوية بوجه عام والنحوية على وجه الخصوص، وهما:

الأول : أن يكون لتسويغ العمل والدلالة معاً.

الثاني: أن يكون لتقويم المعنى الدلالي فقط.

الخاتمة:

وفي نهاية البحث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، فأذكر منها:

1- تبين للباحث أنّ مصطلح التلوين قد عرف عند العلماء العرب القدماء، وبمفهوم يقرب جدا من معناه الاصطلاحي في الدرس النقدي الحديث.

2- أنَّ مصطلح التلوين مصطلح واسع شمل العديد من المفاهيم، الالتفات، والعدول عن النمط، والاستدراك، والرجوع، وغير ذلك؛ لأنها جميعا تعني التغيير أو الانتقال.

3- اعتماد النحاة على التلوين أسلوبا تطبيقيا في توجيه الظواهر اللغوية النحوية منها والدلالية وإن لم يصرحوا به نظريا.

4- أنَّ تلوين الخطاب يمثل أسلوبا بيانيا جماليا، كونه يعد خروجا على النمط لقصدية حاكمة في النص القرآني تسوغ هذا العدول.

5- أنَّ تعدد الأوجه النحوية في بعض الآيات القرآنية وجها من وجوه إعجاز القران الكريم ودليلا على ثراء نصه، وتعدد إشعاعه؛ إذ تبدو الآية القرآنية كالماسة المشعة أنى استقبلتها ألقت عليك بأضواء.

المصادر والمراجع:

1. الأساليب الانشائية في البلاغة العربية، د. عبد العزيز أبو سريع ياسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989م.
2. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، تأليف: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1979م.
3. أسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، نجود هاشم شكري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1420هـ-1999م.
4. إعراب القرآن ، لأبي جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت 388 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، لبنا ، ط 1 ، 2009 م 0
5. إعراب القرآن الكريم وبيانه ، تأليف : الأستاذ محي الدين الدرويش ، دار اليمامة ، ابن كثير ، الإرشاد ، سورية ، ط 7 ، 1979 م .
6. الالتفات البصري من النص إلى الخطاب قراءة في شعرية الشكل، د. عبد الناصر هلال، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة،ط2، 2018م.
7. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القران ، تأليف : أبي البقاء عبد الله بن الحسين عبد الله العكبري (ت 616 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
8. البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي الغرناطي (654 ـ 754) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2005 م .
9. البديع في البديع، تأليف: أبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296هـ)، دار الجيل، ط1، 1410هـ - 1990م.
10. البيان في غريب إعراب القران ، لابن الانباري (ت 577 هـ) ، تحقيق : محمود احمد الجمال ، دار ذوي القربى ، إيران ، ط 1 ، 1434 هـ .
11. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط.
12. تلوين الخطاب في القران الكريم دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، د. رضوان شرف محمود، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 2007.
13. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1962م.
14. الجامع لأحكام القران ، لأبي عبد الله محمد احمد الأنصاري القرطبي (ت 671 هـ)، دار الكتب المصرية، ط 2 ، 1935 م.
15. الجني الداني في حروف المعاني، صنعة : الحسين بن قاسم المرادي (ت 749 هـ) ، تحقيق: . د. فخر الدين قباوة ، والاستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1992 م .
16. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، على ألفية ابن مالك ، محمد بن مصطفى بن حسن الخضري الشافعي (ت 1278 هـ) ، شرحها وعلق عليها : تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 5 ، 2013 م.
17. الحاشية على المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة، تأليف : السيد شريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي (ت 816هـ) قرأه وعلق عليه : د. رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 2007م.

18. حجة القراءات، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997م.
19. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756 هـ) ، تحقيق : د. احمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
20. دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، حققه وقدم له ، الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فايز الداية ، مكتبة سعد الدين ، ط2، دمشق، 1407هـ –1987م.
21. زهرة الآداب، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1953م.
22. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف في مصر، 1972م .
23. شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
24. الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري ، (ت276هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطابع دار المعارف، القاهرة ، 1982م .
25. الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق، د. حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1.
26. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ) ، تصحيح سيد علي المرصفي، طبعة المقتطف ، مصر ، 1332هـ –1914م.
27. العلاقات النصّية، د. عمر عبد المعطي أبو العينين، العربية بين نحو الجملة ونحو النص، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، قسم النحو الصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، لسنة2005 م.
28. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، (ت463هـ)، حققه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي، ط1، القاهرة ، 1353هـ –1934م.
29. القراءات الشاذة ، لابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن احمد بن حمدان (314 – 370 هـ) ، تحقيق : محمد عيد الشعباني ، دار الصحابة ، طنطا ، ط 1 ، 2008 م .
30. قواعد اللغة العربية ، تأليف مجموعة من الاساتذة ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1 ، 2008م.
31. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للعلامة جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ط 1 ، 1998 م .
32. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت: 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.
33. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تأليف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، د. ط.
34. مشكل إعراب القران ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (355 – 477 هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، دار ذوي القربى ، إيران ، ط 1 ، 1434 هـ.
35. معاني الحروف ، لابي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (296 – 384هـ)، حققه وخرج شواهده وعلق عليه : عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، دار الشروق ، السعودية ، ط 2، 1981 م
36. معاني القران ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة ، الاخفش الأوسط (ت 215 هـ) ، تحقيق : د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 1 ، 1990 م .
37. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت 207 هـ) ، قدم وعلق عليه ووضع هوامشه وفهارسه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2002م .
38. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، مصر، د. ط.

39. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
40. مفتاح العلوم، للأمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت 626 هـ)، ضبطه وشرحه الأستاذ : نعيم زرزُور، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
41. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ط١٤١٢،1.
42. منهاج البلغاء وسراج الادباء، ابو الحسن حازم القرطاجنّي ، (ت 684هـ)، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، لبنان ، 1986م.
43. نحو النحو، مداخل للنحو في "الكتاب"، د. محمود عبد السلام احمد شرف الدين، دار الثقافة العربية، القاهرة ، ط 1، 2009م.
44. نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: 337هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط1، 1302هـ.
45. النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، للشيخ الكبير: أبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 745هـ)، تحقيق ودراسة : د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.

الهوامش:

(1) سورة الحشر: 5.
(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.معجم مقاييس اللغة، 5:223.
(3) فاطر: 27.
(4) الروم: 22.
(5) ينظر: المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،ط١٤١٢،1 هـ:751-752.
(6) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، 36 :131-133.
(7) ينظر: تلوين الخطاب في القران الكريم دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، د. رضوان شرف محمود، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 2007، 14.
(8) ينظر: الصورة البديعية بين النظرية والتطبيق: ص118.
(9) ينظر: البديع في البديع، تأليف: أبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296هـ)، دار الجيل، ط1، 1410هـ - 1990م:152،49،33.
(10) ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: 337هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط1، 1302هـ،53.
(11) ينظر: زهرة الآداب، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1953م:79، الالتفات البصري من النص إلى الخطاب قراءة في شعرية الشكل، د. عبد الناصر هلال، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة،ط2، 2018م:20.
(12) يُنظر: العلاقات النصّية، د. عمر عبد المعطي أبو العينين، العربية بين نحو الجملة ونحو النص، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، قسم النحو الصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، لسنة2005 م: 636/2.
(13) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تأليف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، د. ط، 2 : 135.
(14) ينظر: الالتفات البصري، د. عبد الناصر هلال،24.
(15) المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، مصر، د.ط،2: 1015.

(16) سورة البقرة: 254.
(17)لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)
الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، 1: 471، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 3: 71.
(18) ينظر: الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري ، (ت276هـ)، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر، مطابع دار المعارف، القاهرة ، 1982م، 1: 75- 76 .
(19) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1962م، 42.
(20) ينظر :أسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، نجود هاشم شكري، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1420هـ–1999م، 15.
(21) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، حققه وقدم له ، الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فايز الداية ، مكتبة سعد الدين ، ط2، دمشق، 1407هـ –1987م، 411، وينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، (ت463هـ)، حققه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي، ط1، القاهرة ، 1353هـ –1934م: 257/1 ؛ منهاج البلغاء وسراج الادباء، ابو الحسن حازم القرطاجنّي ، (ت 684هـ)، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، لبنان ، 1986م،363- 364 .
(22) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ) ، تصحيح سيد علي المرصفي، طبعة المقتطف ، مصر ، 1332هـ –1914م، 158/1.
(23) يُنظر مفتاح العلوم، للأمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت 626 هـ)، ضبطه وشرحه الأستاذ : نعيم زرزُور، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، 164 – 165، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، تأليف: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ط2، 1979م، 13.
(24)يُنظر مفتاح العلوم : 170 – 171، الحاشية على المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم في علوم البلاغة، تأليف : السيد شريف الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد بن علي (ت 816هـ) قرأه وعلق عليه : د. رشيد أعرضي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 2007م، 61 – 62.
(25)يُنظر الأساليب الانشائية في النحو العربي : 13- 14، الأساليب الانشائية في البلاغة العربية، د. عبد العزيز أبو سريع ياسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1989م، 10.
(26) يُنظر مفتاح العلوم ، 303، 307، 308، الأساليب الانشائية في النحو العربي : 14 – 18، الأساليب الانشائية في البلاغة العربية : 10 – 19.
(27) سورة المائدة : 6.
(28) سورة الحج : 15.
(29) سورة المائدة : 105.
(30) سورة محمد : 4.
(31) سورة الأسراء : 32.
(32) سورة آل عمران : 147.
(33) سورة آل عمران : 8.
(34) سورة الحجر : 7.
(35) سورة الفرقان : 27.
(36) سورة الأعراف : 53.
(37) سورة غافر : 36، 37.
(38) سورة القلم : 9.
(39) البيت من البحر الطويل، وهو للمتنبي، شرح ديوان المتنبي وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، 1/ 276.
(40) يُنظر: حاشية الخضري : 1/ 274 – 275، الأساليب الإنشائية في النحو العربي : 46.
(41) يُنظر حاشية الخضري : 2/ 89.
(42) المصدر نفسه : 2/ 97، 105.

(43) يُنظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : 162 – 164، النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، للشيخ الكبير: أبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 745هـ)، تحقيق ودراسة : د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، 115 – 117.

(44) يُنظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي :14-18 ، قواعد اللغة العربية ، تأليف مجموعة من الاساتذة ، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1 ، 2008م ، 151-157.

(45) سورة فصلت : 40.

(46) سورة البقرة : 23.

(47) سورة الإسراء : 50.

(48) سورة الطور : 16.

(49)سورة المائدة : 2.

(50)سورة النحل : 114.

(51)سورة البقرة : 286.

(52)سورة التحريم : 7.

(53)سورة طه : 131.

(54)سورة الإسراء : 36.

(55)سورة الزمر : 56.

(56)سورة النمل : 20.

(57)سورة التكوير : 26.

(58)سورة الزخرف : 32.

(59)سورة الدخان : 30، 31.

(60) سورة المائدة : 106.

(61) المشكل : 1/ 280.

(62) يُنظر البيان : 1/ 269.

(63) يُنظر الدرّ المصون : 4/ 462 – 463.

(64) سورة الجاثية : 14.

(65) المشكل : 2/ 205.

(66) سورة الأسراء : 53، وتمام الآية:﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

(67) سورة إبراهيم : 31، وتمام الآية:﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾.

(68) معاني القرآن للفرّاء : 2/ 336 – 337.

(69) إعراب القرآن للنحاس : 4/ 152.

(70) سورة الصف : 11، 12.

(71) يُنظر القراءات الشاذة : 229.

(72) سورة الصف : 10.

(73) يُنظر إعراب القرآن للنحاس : 5/ 55، المشكل 2/ 269، إملاء ما من به الرحمن : 2/260– 261، الجامع لأحكام القرآن : 18/ 87–88.

(74) معاني القرآن للفرّاء : 3/ 56.

(75) يُنظر الجني الداني : 95.

(76) سورة آل عمران : 81.

(77) قرأ حمزة (لما) بالكسر، وقرأ الباقون بفتح (اللام)، يُنظر حجة القراءات : 168، السبعة في القراءات : 213.

(78) يُنظر معاني القرآن للفرّاء : 1/ 159، إعراب القرآن للنحاس : 1/ 173، المشكل : 1/ 203، 205، البيان 1/ 187، الجامع لأحكام القرآن : 4/ 125.

(79) يُنظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي : 13، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية : 17.

(80) يُنظر الجني الداني : 48/ 51.

(81) سورة النساء : 45.
(82) مشكل إعراب القرآن : 1/ 236 – 237، ويُنظر الدرّ المصون : 3/ 586.
(83) يُنظر إملاء ما من به الرحمن : 1/ 168.
(84) الدر المصون : 586/3.
(85) يُنظر الجني الداني : 50 .
(86) سورة الحديد : 29.
(87) يُنظر معاني الحروف : 71 ، 81 ، 84 .
(88) سورة الأسراء : 2، وتمام الآية:﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾.
(89) المشكل : 1/ 461.
(90) قرأ أبو عمرو بالياء، وقرأ الباقون بالتاء، يُنظر حجة القراءات : 396، السبعة في القراءات : 378.
(91) الدّر المصون : 7/ 309.
(92) سورة النحل : 40.
(93) المشكل : 1/ 451.
(94) قرأ أبن عامر بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، يُنظر حجة القراءات : 111، السبعة في القراءات : 169.
(95) يُنظر إعراب القرآن : 2/ 353 – 354.
(96)البيان : 1/ 94.
(97) سورة مريم : 38، وتمام الآية:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.
(98)المشكل : 1/ 451.
(99)يُنظر الأساليب الإنشائية في النحو العربي : 14 – 15.
(100)يُنظر نحو النحو : 128 – 129.
(101)سورة طه : 135.
(102) المشكل : 2/ 31.
(103) يُنظر الدّر المصون : 8/ 126.
(104) سورة العنكبوت : 12.
(105) المشكل : 2/ 102.
(106) الدرّ المصون : 9/ 12.
(107) معاني القرآن للأخفش : 2/ 473.
(108) سورة الأعلى : 6.
(109) المشكل : 2/ 351.
(110) إملاء ما من به الرحمن : 2/ 285.
(111) يُنظر إعراب القرآن للنحاس : 5/ 218.
(112) سورة الحاقة : 1، 2.
(113) المشكل : 2/ 291، ويُنظر :310.
(114) البحر المحيط : 10/ 254.
(115) سورة البقرة : 175.
(116) المشكل : 1/ 156.
(117) التبيان : 1/ 125.
(118) سورة آل عمران : 25.
(119) المشكل: 1/ 191.
(120) البيان: 1/ 166.
(121) يُنظر: الكشاف: 1/ 542.
(122) الجامع لأحكام القرآن: 4/ 51.